لعل ذلك المذكور من التسمية والاستغفار والاعتراف لعظم عندهم او عندهم الا يرى ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فلذلك سمي ترك الاولى منهم وكذا ارتكاب الصغيرة سهوا ذنبا وسيغفر عنه ويعترفون لكونه ظلما
او ان اى اوله ان قصد طريق هضما من انفسهم وكسرا لها بانا ان ارتكبت ذنبا تحتاج فيه الى الاستغفار والاعتراف
على سبيل الابتهال والتضرع كي يعفو عنها ربها ومن جوز الصغائر عمدا فله زيادة فسحة في الجواب فتزداد
لوجه آخر وهو ان يقول جاز ان يكون الصادر عنهم صغيرة عمدا لا كبيرة وتفصيل ما اجملناه من اسناد الا
الخالف القصص المنقولة وجوابنا عنه تفصيلا فمنها اى من ذلك المجمل قصة آدم عليه الصلوة والسلام وتفصيلها
اى نكلم اليه اقوا هيهنا التمسك بها من ستة اوجه الاول قوله تعالى وعصى آدم ربه موكدا بقوله تعالى
فغوى فان العصيان من الكبائر بدليل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم والغواية تؤكد
ذلك انما اتباع الشيطان لقوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين الثاني قوله تعالى فتاب عليه ولن تكون
التوبة الا عن الذنب لانها الندم على المعصية والعزم على ترك العود اليها الثالث مخالفة النهي عن
الاكل الشجرة وارتكاب المنهي عنه ذنب الرابع قوله تعالى فتكونا من الظالمين جعلهما الله تعالى من الظالمين
على تقدير الاكل منها والظلم ذنب الخامس قوله تعالى حكاية عنهما ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا و
ترحمنا لنكونن من الخاسرين والظلم ذنب كما مر آنفا والخسران لولا المغفرة دليل كونه كبيرة السادس قوله
تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه واستحقاق الاخراج بسبب زلة الشيطان يدل على كون
الصادر عنهما كبيرة قلنا في الجواب كيف يدعى انه في الجنة ولا امة له هناك كان نبيا مبعوثا لتبليغ الاحكام وهل
كان الاجتباء بالنبوة الا بعد تلك القصة كما يدل عليه قوله تعالى فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه فان كلمة ثم للتراخي
والجملة فهذه القصة كانت قبل النبوة وهي لا توقعه اى الطعن للانبياء بمثل هذا التمسك الظاهر دفعه الا للعمى
لجبرته الضلالة والجهل المفرط في الغواية ومنها تمسكات في ذنب اى آدم عليه الصلوة والسلام قوله تعالى هو الذي
خلقكم من نفس واحدة بني آدم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا الآية
فان الضمير في قوله جعلا له شركاء راجع اليهما اذ لم يتقدم ما يصلح لذلك سواهما والضمير في له لله سبحانه
فقد صدر عنهما الشرك وقصته ان حواء رضي الله تعالى عنها لما اثقلت اى حان وقت ثقل حملها جاء ابليس
في غير صورته وقال لها لعل في بطنك بهيمة فقالت ما ادري فلما ازداد ثقلها رجع اليها كيف تجدينك
فقالت اخاف مما خوفتني فاني لا استطيع القيام فقال ارايت ان دعوت الله تعالى ان يجعله انسانا مثلك
ومثل آدم تسميه باسمي قالت نعم ثم انصرف ثم اجتمعا بعد ذلك آدم عليه الصلوة والسلام فجعلا يدعوان الله لئن
آتيتنا صالحا اى ولدا سويا لنكونن من الشاكرين فلما ولدت سويا جاءهما ابليس وقال لهما سمياه باسمي فقالت

ما اسمك

كانا

ما اسمك قال عبد الحارث وكان اسمه الحارث فسمته بعبد الحارث ورضي آدم عليه الصلوة والسلام والجواب
ان الشرك المفسر بما ان الخطاب في خلقكم لقريش وحدهم لا لبني آدم عليه الصلوة والسلام كلهم والنفس الواحدة قصي
وجعل منها زوجها اى جعلها عربية قرشية من جنسه له انه خلقهما منه واشركهما بالله تعالى تسميتهما ابنيهما بعبد
مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما وعلى هذا فليس الضمير في جعلا لآدم
وحواء وان صح انه لآدم وزوجه فاين الدليل على الشرك في الالوهية ولعل اى لعل الشرك المذكور في الآية هو الميل
الى طاعة الشيطان وقبول وسوسته مع الرجوع عنه الى الله تعالى لا مطاوعة للشيطان في الفعل وذلك
الميل المنفرد عن الوسوسة غير داخل تحت الاختيارات فلا يكون معصية وذنبا ولعله كان قبل النبوة فان قيل قد
مر امتناع الكفر عن الانبياء مطلقا قلنا معنى اشراكهما بالله تعالى انهما اطاعا ابليس في تسميته ولذا سمياه بعبد الحارث
كما مر في القصة وليس ذلك كفرا ولا ذنبا يجوز صدوره قبل النبوة وقد يقال معنى جعلا انه جعل اولادهما على حذف
المضاف كما يدل عليه جمع ضمير يشركون ومنها اى ومن ذلك المجمل قصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام واظهرها
يوم الذبح قصة امراته الاول قوله تعالى في حق الكوكب هذا ربي فان ذلك ان كان عن اعتقاد كان شركا والا كان
كذبا والجواب انه يقال لعله اى هذا الكلام صدر عنه قبل تمام النظر في معرفة الله تعالى وهو بين النبوة
اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال او نختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة و
لك ان تقول انما قال ذلك على سبيل الفرض كما في برهان الخلف ارشادا للصابئة اذ حاصل ما ذكره ان الكواكب
لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا آفلا وهو باطل الثاني من الامرين قوله تعالى رب ارني
كيف تحيي الموتى والشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى كفر والجواب ان ذلك السؤال لم يكن عن الشك
في الاحياء والقدرة عليه بل في الآية تصريح بان طلبه لان يحصل له عين اليقين بطمانينة ما ليس في علم اليقين فان
للوهم باحداث الوساوس والدغدغة سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وقد يقال انما
سأل عن كيفية الاحياء لا عنه لان الاحاطة بالكيفية المفصلة اقوى وارسخ من المعرفة الاجمالية المقتضية الى التردد
بين الكيفيات المتعددة مع الطمانينة في اصل الاحياء والقدرة عليه هنا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كان الله تعالى وعد ان يبعث نبيا يحيي بدعائه الموتى وذلك علامة ان الله تعالى قد اتخذه خليلا فاراد
ابراهيم عليه الصلوة والسلام اهو هو فكيف تحمل الآية على ما مر والشك في قدرة الله تعالى كفر وانتم لا تقولون به
فما هو جوابكم فهو جوابنا ومما يتمسك به قصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام قوله بل فعله كبيرهم فانه كذب قلنا
هو من قبيل الاسناد الى السبب لحامله على الكسر زيادة تعظيمهم لذلك الكبير ومنها انه نظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم والنظر في علم النجوم حرام وحكمه بانه سقيم كذب قلنا ان النظر في النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى

Copyright © King Saud University